الحب في الله

يشتمل على أحكام وفوائد مهمة في الولاء والبراء

إعداد

محمد ابراهيم المدني

غفر الله له ولوالديه

تمت المراجعة والتدقيق بواسطة
نخبة من العلماء

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل

إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

قال تعالى :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ [سورة التوبة: ٧١]

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [سورة الممتحنة: ٤]

رقم الإيداع ٩١٠١ / ٩٨

التـرقيـم الدولى

٨/٥٤/٩١/٥/٩٧٧

دار الإيمـان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما أمر ، والصلاة والسلام على خير البشر محمد رسول الله ﷺ ، ومن سار على الأثر .

وبعد :

لما كان التوحيد هو أعظم مطلوب ، والشرك هو أعظم الذنوب ، وحاجة الناس إلى التوحيد أشد من حاجتهم إلى الماء والهواء ، فإن العبد إذا فقد الماء والهواء مات وفسدت دنياه ، ولكنه إذا فقد التوحيد كفر وفسدت أخراه ، والآخرة خيرٌ من الدنيا ، كذلك التوحيد خيرٌ من الماء والهواء .

والتوحيد هو أفضل الأعمال وأساس الملة والدين ، فمن قال لا إله إلا الله بإخلاص ويقين وعمل بمقتضاها ولوازمها وحقوقها واستقام على ذلك فهي الحسنة التي لا يوازيها شيء .

فاعلم أيها المسلم أن الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ، والبراء من الشرك والمشركين من أعظم أمور التوحيد .

واعلم أن الله قضى أن لا ينال ما عنده إلا بطاعته ، ومن كان لله كما يريد كان الله له فوق ما يريد ، ومن أقبل عليه تلقاه من بعيد ، ومن استعان بحوله وقوته ألان له الحديد ، ومن ترك لأجله أعطاه فوق المزيد ، ومن خضع لأمره جعله مع كل بر رشيد .

محمد إبراهيم المدني

مكة المكرمة

الــولاء والبــراء

الــولاء : هو :

١ - المحبــة .

٢ - النصرة .

٣ - الطاعة .

٤ - المتابعة الواجبة لله ولرسوله وللمؤمنين .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) ﴾ [(١)] .

وقــال تعــالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ [(٢)] .

البـراء: هو التبرؤ من الشرك والمشركين وعداوتهم وبغضهم لشركهم بالله .

والولاء عكس البراء ، فمحبة المؤمنين عكسها بغض الكافرين ، ونصرة الإسلام عكسها عداوة الشرك وإن كثرت مذاهبه ، وطاعة الرحمن عكسها البراءة من الطواغيت وأحكامهم .

قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا

---

(١) سورة المائدة الآيات « ٥٥ ، ٥٦ » .

(٢) سورة التوبة الآية « ٧١ » .

لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ (١) .

وحكى الله عن إبراهيم إمـام الحنفاء تبرؤه من غير الله ؛ قال تعالى عنه : ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٢) .

فتبرأ إبراهيم عليه السلام من كل المعبودات والمتبوعات الباطلة من دون الله .

وقال تعالى عن لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٣) .

وثبـت أن رسـول الله ﷺ بايعـه جريـر بن عبد الله البجلى رضي الله عنه فقال : [**وتبرأ من الشرك**] (٤) .

* فمن أصول العقيدة الإسلامية أنه يجب على كل مسلم أن يوالى أهل الإسلام ويعادى أعداءه فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم ويبغض أهل الشرك ويعاديهم .

فولى الله هو المتابع لله فيما يحبه ويرضاه ويأمر غيره بذلك وهو المبتعد عن ما يبغض الله ويسخطه وينهى غيره عن ذلك ، وأما عدو الله فبعكس ذلك .

ومن عادى أولياء الله فقد عادى الله سبحانه ومن عاداه فقد حاربه سبحانه ، قال رسول الله ﷺ فى الحديث القدسى عن رب العزة تبارك وتعالى : [**من عاد لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة**] (٥) .

---

(١) سورة الممتحنة الآية « ٤ » .
(٢) سورة الزخرف الآيات « ٢٦ ، ٢٧ » .
(٣) سورة هود الآية « ٥٤ » .
(٤) **صحيح** : رواه أحمد والنسائى والبيهقى وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع » .
(٥) **صحيح** : رواه البخارى .

أول معانى الولاء والبراء هو المحبة ، والمحبة أنواع منها ما هو ممدوح ومنها ما هو مذمــوم وذلك تبعا للمحبــوب

أنواع المحبة

أولاً : حب الله :

١ - محبة الله هى أصل الإيمان والتوحيد :

لأن كمال العبادة هو كمال الحب مع تمام الذل لله ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ (١) ، ويجب أن يقترن حب الله تعالى بالذل له سبحانه ، وهذا الذل هو سبب عزة المؤمن التابعة لعزة الله ورسوله ﷺ .

فحب الله والولاء له من أول أركان الدين ، فمن لوازم كلمة التوحيد « لا إله إلا الله » هو صرف الحب كل الحب لله وحده ونفى ذلك عن كل ما عداه ، وكيف لا نحبه سبحانه وهو الذى امتن علينا بكل النعم ، قال تعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ (٢) . وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤) ﴾ (٣) .

فخيره سبحانه إلى العباد نازل وشرهم إليه صاعد ، يتحبب إلى عباده بنعمه إليهم وهو غنى عنهم ، ويتبغضون إليه بالمعاصى وهم الفقراء إليه .

---

(١) سورة البقرة الآية « ١٦٥ » .
(٢) سورة النحل الآية « ٥٣ » .
(٣) سورة الأنعام الآية « ١٤ » .

فلا إحسان الرب يردع العبد عن المعصية ، ولا معصية العبد تقطع إحسان الرب ، فمن يكشف الكربات إلا هو ، ومن يغيث اللهفان إلا هو ، ومن يجيب الدعوات إلا هو .

أعطى العبد قبل أن يسأله فوق ما يؤمله ، يشكر القليل من العمل ويغفر الكثير من الزلل ، يحب الملحين فى الدعاء ويغضب على من لا يسأله ، يستحى من العبد حيث لا يستحى العبد منه ، ويستره حيث لا يستر العبد نفسه ، ويرحمه حيث لا يرحم العبد نفسه .

يا عبد الله أهل الدنيا يعاملوك لكى يربحوا منك والله تعالى يعاملك لكى تربح منه ، فالدرهم بعشرة أمثاله إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، والسيئة بواحدة وهى أسرع شىء محواً .

فهو تعالى أحق من ذُكر ، وأحق من شُكر ، وأحق من عُبِد ، وأحق من حُمد ، وأنصر من ابتُغى ، وأرأف من ملك ، وأجود من سُئل ، وأوسع من أعطى ، وأرحم من استرحم ، وأكرم من قصد ، وأعز من التُجئ إليه ، وأكفى من توكل عليه ، أرحم بعبده من الوالدة بولدها ، وأشد فرحاً بتوبة عبده التائب من الفاقد لراحلته التى عليها طعامه وشرابه فى الأرض المهلكة إذا يئس من الحياة ثم وجدها .

٢ - ومن تمام الإيمان أن يتوجه حب القلب بكليته إلى الله عز وجل :

فيتعلم عظم قدر الله سبحانه ويتعلم أسماءه الحسنى وصفاته العلى فيدعوه ويتعبد إليه بها ويتعلم نِعَمَ الله عليه ، فيزداد إليه فقراً ويزداد له حباً حتى لا تبقى ذَرة من ذرات الحب إلا وقد توجهت إلى الله ، حتى لا تبقى فى قلب المؤمن

ذرة يحب بها سواه .

فإذا امتلأ القلب بحب الله لم يبق فيه متسع لسواه فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك ومن أشرك مع غيره تركه وشركه .

وهذه الدرجة من المحبة لا توجد إلا بين المؤمنين وبين ربهم عز وجل ، وبها يجد المؤمنون حلاوة الإيمان وهى السرور والفرح بالله والإجلال والهيبة له سبحانه والإقبال عليه والشعور بمعيته .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ (١) .

شعارهم فى ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ (٢) .

٣ - دليل المحبة :

ادعى أقوام محبة الله تعالى فأنزل الله آية المحبة : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (٣) ، فجعل علامة حب الله إتباع الرسول ﷺ وطاعته وترك مخالفته ، فمن لم يتبع الرسول ﷺ فدعواه محبة الله كاذبة .

ومن حقق اتباع النبى ﷺ فقد حقق محبة الله ، ومن أحب الله أحبه الله ، ومن أحبه الله لم يعذبه .

٤ - الأسباب الجالبة لمحبة الله :

١ - قراءة القرآن بالتدبر .

٢ - أداء النوافل بعد الفرائض .

---

(١) سورة البقرة الآية « ١٦٥ » .
(٢) سورة طه الآية « ٨٤ » .
(٣) سورة آل عمران لآية « ٣١ » .

٣ – دوام الذكر باللسان مع حضور القلب .

٤ – إيثار ما يحبه الله على ما تحبه النفس .

٥ – مطالعة القلب لأسماء الله الحسنى وصفاته العلى .

٦ – مشاهدة بر الله وإحسانه ونعمه على خلقه .

٧ – إنكسار القلب بين يدى الله .

٨ – الإستغفار والتوبة .

٩ – مجالسة الصالحين .

١٠ – مباعدة ما يحول بين القلب وبين الله تعالى كالمعاصى ومخالطة العاصين .

٥ – من يحبهم الله ؟ :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة البقرة الآية « ٢٢٢ » .
(٢) سورة الصف الآية « ٤ » .
(٣) سورة المائدة الآية « ٥٤ » .
(٤) سورة آل عمران الآية « ١٣٤ » .
(٥) سورة آل عمران الآية « ١٥٩ » .
(٦) سورة المائدة الآية « ٤٢ » .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢) .

أسرع يا أخى فى الله وكن من هؤلاء ، فالرابح من سبق .

وقال تعالى : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (٣) .

لا تلهك الدنيا وأمانى الغرور عن تحقيق متابعة الرسول ﷺ ، فيا لحسرة من سار السابقون وتركوه ، وجدَّ المقربون وخلَّفوه ، فيا من له عزيمة الأبرار وهمة الأخيار واصل الليل بالنهار فى طريق العزيز الغفار فإنه إن قَبل إحسانك زادك ويسر لك بعد الحسنة حسنات أما علمت أن الله خلق الجنة درجات وما خلقها عبثاً وإنما جعلها كرامةً لعبادة الأبرار ، أما تاقت نفسك لسكنى أعلى الدرجات والقرب من رب الأرض والسموات .

فإذا اشتهت نفسك تلك الدرجات فاعلم أن لها سلماً من الطاعات ، فأدلج فإن من أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة .

ثانياً : الحب فى الله والبغض فى الله :

من المعلوم أن أحب الأشياء إلى العبد هو نفسه وحياته ، ولكن إذا آمن العبد وصدق إيمانه أصبح حب الله عنده أعظم من حبه لنفسه ، فأحب ما يحبه الله تعالى وهو الإيمان وأهله،وكره ما يكره الله تعالى وهو الكفر وأهله كرهاً أشد من كرهه لإلقاء نفسه فى النار ، فحب الله فى نفس المؤمن أشد من حبه لنفسه وماله وولده، ولو خُيِّر بين حياته وبين الكفر لاختار أن يُقذف فى النار ولا يكفر .

---

(١) سورة التوبة الآية « ٤ » .

(٢) سورة آل عمران الآية « ١٤٦ » .

(٣) سورة المطففين الآية « ٢٦ » .

قال النبى ﷺ : [**ثلاثة من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود للكفر بعد إذ أنقذه الله منه ، كما يكره أن يقذف فى النار**] [١] .

١ - يجب على العبد محبة ما يحبه الله :

ومحبة الله تستلزم محبة طاعته فإنه تعالى يحب من عبده أن يطيعه ، والمحب يحب ما يحبه محبوبه فتوجب محبة الله تعالى الإتيان بما أوجب من الفرائض ، وكلما زادت المحبة أتى العبد بالنوافل ، وإذا كره العبد ما يكره الله كف عن المحارم وكلما قويت الكراهة لما يكرهه الله كف عن المكروهات .

فمتى امتلأ القلب بحب الله وتعظيمه محا ذلك من القلب حب كل ما سواه ولم يبق للعبد شيء من هوى نفسه وشهواته إلا ما يريده منه مولاه .

وإذا حقق العبد التوحيد التام لم يبق فى قلبه محبة لغير الله ولا كراهة لغير ما يكرهه الله فلا تنبعث جوارحه إلا بطاعة الله .

فإنما تنشأ الذنوب من محبة ما يكرهه الله أو كراهة ما يحب الله وسبب ذلك هو تقديم النفس على محبة الله وخشيته .

٢ - ويجب على العبد محبة من يحبه الله :

أ - حب رسول الله ﷺ :

فإذا أمر الله بحب رسول الله ﷺ وطاعته طاعة مطلقة ، أحببنا رسول الله ﷺ لأمر الله بذلك فيكون الله ورسوله أحب إلى المؤمن مما سواهما لأنه لم يبق فراغ فى قلبه لسواهما بل لا يؤمن أحد حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه

---

(١) **صحيح** : رواه البخارى ومسلم .

وولده ووالده والناس أجمعين .

قـال ﷺ : [**والذى نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**] (١) .

وقال ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : [**لا ، حتى أكون أحب إليك من نفسك**] (٢) .

وقال تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (٣) .

فحق النبى ﷺ أعظم من حق الآباء والأبناء والناس أجمعين ، فهو الذى أنقذنا الله به من النار وهدانا من الضلال ، فكل طرق الجنة مغلقة إلا طريقه ﷺ ألا يستحق من هدانا إلى الجنة أن نحبه وننصره ، وننصر سنته ونذب عن شريعته ﷺ .

ب - حب الصحابة رضى الله عنهم :

وهكذا إذا أحب الله صحابة رسوله ﷺ ورضى عنهم أحببناهم لحب الله لهم ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) ﴾ (٤) .

جـ - حب الصالحين :

ويجب حب أهل الإيمان والطاعة لأجل طاعتهم لأن الله يحبهم ويحب طاعتهم .

ومما ذكر الله من عبادتهم ، قال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ

---

(١) **صحيح** : رواه البخارى ومسلم .
(٢) **صحيح** : رواه البخارى .
(٣) سورة الأحزاب الآية « ٦ » .
(٤) سورة الفتح الآية « ١٨ » .

رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ (١)

ومما ذكر من ثوابهم ، قال تعالى : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) ﴾ (٢) .

فالمؤمنون جميعهم من أول الخليقة إلى آخرها أخوة متحابون وإن تباعدت أنسابهم وتناءت أوطانهم وإن امتدت أزمانهم يقتدى آخرهم بأولهم ويدعو بعضهم لبعض ويستغفر بعضهم لبعض .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠) ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٤) ، أى نقتدى بمن سبقنا ويقتدى بنا من بعدنا ، وقال ﷺ : [**من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة**] (٥) .

د - حب الملائكة :

فنحب الملائكة لحب الله لهم لمداومتهم على الطاعة ولحبهم وإستغفارهم للمؤمنين ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) ﴾ (٦) .

---

(١) سورة الكهف الآية « ٢٨ » .
(٢) سورة الفتح الآية « ٥ » .
(٣) سورة الحشر الآية « ١٠ » .
(٤) سورة الفرقان الآية « ٧٤ » .
(٥) **حسن** : حسنه الألبانى .
(٦) سورة غافر الآية « ٧ » .

فنحب الرسل والأنبياء والصديقين والشهداء وأئمة الدين والملائكة وكل الصالحين بحب الله لهم ، وكلما قويت محبة الله فى قلب العبد قويت محبته لأوليائه ونصرته لهم وبغضه لأعدائه وجهاده لهم ، فمن أحب فى الله وأبغض فى الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان .

قال ﷺ : [**إن أوثق عرى الإسلام أن تحب فى الله وتبغض فى الله**] (١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً : [**أوثق عرى الإيمان الموالاة فى الله والمعاداة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله**] (٢) .

ومن عادى فى الله ووالى فى الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ، وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : [**من أحب فى الله وأبغض فى الله ووالى فى الله وعادى فى الله فإنما تنال ولاية الله بذلك**] .

فإن البغض فى الله أمر ملازم للحب فى الله ، لأن المحب يحب ما يحبه محبوبه ، ويبغض ما يبغضه محبوبه ويوالى من يواليه محبوبه ويعادى من يعاديه ويرضى لرضاه ويغضب لغضبه ويأمر بما يأمر به وينهى عن ما نهى عنه .

لذلك فإن من أحب الله المحبة الواجبة وجب عليه أن يبغض أعدائه ، وأنه يحب ما يحبه سبحانه من جهادهم كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ (٣) .

٣ - ويجب حب الأزمنة والأماكن الفاضلة :

كحب شهر رمضان ، وليلة القدر ، والعشر الأوائل من ذى الحجة ،

---

(١) **حسن** : رواه أحمد وحسنه الألباني .

(٢) **حسن** : رواه الطبرانى ، وحسنه الألبانى .

(٣) سورة الصف الآية « ٤ » .

ويوم عرفة ، وحب مكة والمدينة ، والمسجد الحرام ، والمسجد النبوى ، وسائر المساجد كقوله ﷺ عن جبل أُحد : [**هذا جبل يحبنا ونحبه**] (١) .

ثالثاً : المحبة الطبيعية :

كمحبة الوالدين والزوجة والأبناء ، ويمكن أن تتحول هذه المحبة بالنية الصالحة من عادة إلى عبادة .

١ – فإذا أمر الله تعالى ببر الوالدين فقال : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا** ﴾ (٢) ، إجتهدنا فى برهما لأمر الله بذلك .

٢ – وإذا قال ﷺ : [**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى**] (٣) ، إجتهد المؤمن فى بذل أنواع المودة والرحمة وحُسن الخلق لزوجته وأهله ، لأمر النبى ﷺ بذلك .

٣ – وإذا قال ﷺ : [**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**] (٤) إجتهد المؤمن فى نصح أولاده ورعايتهم وتأديبهم وتعليمهم الفرائض وما يجنبهم سخط الرحمن ، فأصبح حبه لهم عبادة ينال الأجر عليها من الله .

وهكذا يكون المؤمن فلا يحب شيئاً إلا بحب الله ، ولا يبغض شيئاً إلا لمراد الله فيؤثر مرضاته على ما سواه فإن أوثق عرى الإيمان أن تحب فى الله وأن تبغض فى الله ، وليحذر أن تزداد المحبة الطبيعية عن حدها فتنقلب معصية فإن الله قد أنكر على أقوام أنهم آثروا حب أهليهم وأزواجهم وأموالهم ومساكنهم

---

(١) **صحيح** : روه البخارى ومسلم .
(٢) سورة الأحقاف الآية « ١٥ » .
(٣) **صحيح** : رواه الترمذى وغيره ، وصححه الألبانى .
(٤) **صحيح** : رواه البخارى ومسلم .

أكثر من حب الله ورسوله والجهاد فى سبيله وأمر نبيه ﷺ أن يتوعدهم .

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾ (١) .

أما إذا كان الآباء والأهل ممن يعاند شريعة الله فيجب عدم موالاتهم وتجب البراءة منهم وقطع المودة إليهم حتى يرجعوا ، قال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (٢) .

وميزان الإعتدال فى ذلك هو :

أ – صلة الأبوين الكافرين والإحسان إليهما ، فقد جاءت أم أسماء تطلب صلتها وهى كافرة فاستأذنت أسماء رسول الله ﷺ فى ذلك فقال : [**صلى أمك**] .

ب – ولكن يجب عدم طاعتهم فى الكفر والمعاصى مطلقاً ، كما يجب بغض الكفر الذى هم عليه ، قال تعالى : ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ (٤) .

---

(١) سورة التوبة الآية « ٢٤ » .
(٢) سورة المجادلة الآية « ٢٢ » .
(٣) سورة العنكبوت الآية « ٨ » .
(٤) سورة لقمان الآية « ١٥ » .

رابعاً : المحبة المذمومة وهى موالاة الكافرين :

حكم موالاة الكافرين :

١ - حذرنا تعالى من موالاة اليهود والنصارى وسائر المشركين ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) ﴾ [1] .

فأخبرنا تعالى :

أ - من تولاهم يأخذ حكمهم ويتصف بصفتهم ويصبح منهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

ب - وأن موالاتهم علامة على الظلم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

جـ - وعلامة على مرض القلب والنفاق ، قال تعالى : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ .

د - وأن موالاتهم تسبب حبوط العمل قال تعالى: ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ .

هـ - وإن موالاتهم سبب للخسران المبين قال تعالى: ﴿ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴾ .

---

(١) سورة المائدة الآيات « ٥١ - ٥٣ » .

٢ - أخبر تعالى عن من والاهم : أنه ليس من الله فى شىء وأن الله بريء منه .

قال تعالى : ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ (١) .

٣ - أخبرنا الله تعالى أن مجرد مودة الكافرين علامة على الضلال برغم عدم موافقة القلب لكفرهم حتى وإن كانت المودة فى السر ولم يعلن بها .

قال تعالى : ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (٢) .

٤ - أخبر تعالى أنه إن لم يقم المؤمنون بموالاة بعضهم بعضاً وبالبراءة من المشركين وقعت فتنة عظيمة وفسادٌ كبير باختلاط المؤمنين بالكافرين وعدم تمايزهم .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (٤) .

قال ابن كثير رحمه الله :

« أى إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين وإلا وقعت فتنة فى الناس ،

---

(١) سورة آل عمران الآية « ٢٨ » .
(٢) سورة الممتحنة الآية « ١ » .
(٣) سورة الأنفال الآية « ٧٢ » .
(٤) سورة الأنفال الآية « ٧٣ » .

وهو إلتباس الأمة واختلاط المؤمنين بالكافرين فيقع بين الناس فساد منتشر عريض طويل » [١] ، فإن التمايز مطلوب لأمة الإسلام حتى تتمكن من إقامة الشعائر وإقامة الحدود وإقامة الجهاد الذى هو ذروة سنام الدين .

وعاب الله تعالى على بنى إسرائيل موالاتهم للكفار فسخط الله عليهم لذلك ، ونفى عنهم الإيمان بالله والنبى والقرآن عندما اتخذوا الكفار أولياء .

قال تعالى : ﴿ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [٢] .

فتحرم موالاة الكفار أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أوليائه وأعداء دينه.

قال تعالى : ﴿ تَرَىٰ كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) ﴾ [٣] .

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [٤] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ [٦] .

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [٧]

---

(١) تفسير ابن كثير « ٢/٣٠ » .
(٢) سورة الأنفال الآية « ٧٣ » .
(٣) سورة المائدة الآيات « ٨٠ – ٨١ » .
(٤) سورة الممتحنة الآية « ١ » .
(٥) سورة النساء الآية « ١٤٤ » .
(٦) سورة هود الآية « ١١٣ » .
(٧) سورة الجاثية الآية « ١٩ » .

وكما تحرم موالاة الكفار عموماً فإنه يحرم موالاة اليهود والنصارى خصوصاً ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ﴾ (٢) .

وعن نوفل الأشجعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له : [اقرأ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾ (٣) ، ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك] (٤) .

بل تحرم موالاة الكفار وإن كانوا من أقرب الناس نسباً .

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ

---

(١) سورة المائدة الآية « ٥١ » .
(٢) سورة المائدة الآية « ٥٧ » .
(٣) سورة الكافرون .
(٤) حديث حسن : رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي .
(٥) سورة التوبة الآية « ٢٣ » .

خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾ (١) .

ومدح الله تعالى إبراهيم عليه السلام في براءته من أبيه الكافر .

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ (٢) ، فلم يكتف إبراهيم عليه السلام من التبرؤ من الآلهة الباطلة والديانة الفاسدة بل تبرأ من أتباعها أيضاً وإن كان منهم أبوه .

ذلك بأن المؤمنين رضوا بالله ولياً ونصيراً .

قال تعالى : ﴿ وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيراً ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) ﴾ (٦) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٤٠) ﴾ (٧) .

فلما والى المؤمنون ربهم تولاهم .

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (٨)

---

(١) سورة المجادلة الآية « ٢٢ » .
(٢) سورة التوبة الآية « ١١٤ » .
(٣) سورة النساء الآية « ٧٥ » .
(٤) سورة النساء الآية « ٤٥ » .
(٥) سورة آل عمران الآية « ٦٨ » .
(٦) سورة الأعراف الآية « ١٩٦ » .
(٧) سورة الأنفال الآية « ٤٠ » .
(٨) سورة البقرة الآية « ٢٥٧ » .

وأن الكافرين اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله .

قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ (٥) .

خامساً : المحبة لأجل عرض الدنيا :

انقلبت الموازين :

أما الآن فقد أصبحت موالاة الناس ومودتهم لأجل الدنيا وأصبح حبهم وبغضهم لها وأصبح عطاؤهم ومنعهم بسببها ومن أجل المنافسة عليها وعلى شرفها وأصبح غضبهم ورضاهم لأجل ظل قليل زائل فانٍ ، إن لم يرتحلوا هم عنه عند إرتحل هو عنهم .

فمن كان عنده زينة من لعاعة الدنيا والوه ، وإن كان عدواً لله ولرسوله ولدين المسلمين ، وإن لم يكن عنده شيء من متاع الدنيا عادوه وضايقوه واحتقروه لأدنى سبب وإن كان ولياً لله ولرسوله ﷺ .

---

(١) سورة الأعراف الآية « ٣٠ » .
(٢) سورة الأعراف الآية « ٣٠ » .
(٣) سورة البقرة الآية « ٢٥٧ » .
(٤) سورة النحل الآية « ٦٣ » .
(٥) سورة النساء الآية « ١١٩ » .

رأيت الناس قـــد ذهبــوا إلــى مــن عــنــده ذهــب
ومــن لا عــنـــده ذهــب فــعنه الناس قــد ذهبــوا
رأيت الناس قـــد مـــالوا إلى من عـنده مـــــال
ومن لا عـنده مـــــال فــعنه الناس قــد مــالوا

فإنا لله وإنا إليه راجعون تركوا موالاة الأولياء ثم داهنوا الأغنياء ولم يكن ولاؤهم لأئمة الدين وإنما جعلوا الولاء للدرهم والدينار .

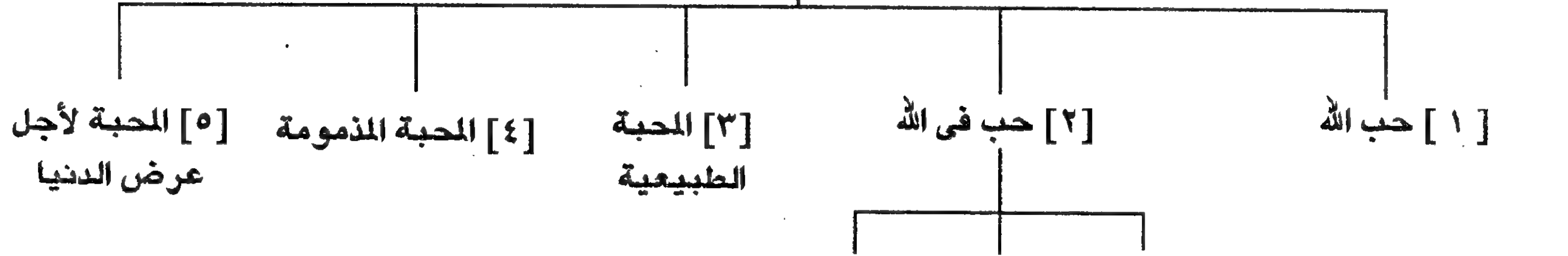
فإذا كان يوم القيامة إنقطعت بينهم الصلات وانقلبت مودتهم التى كانت لغير الله عدوات وكفر بعضهم ببعض ولعن بعضهم بعضاً وتبرأ بعضهم من بعض ، فخانتهم المودة أحوج ماكانوا إليها حين احتاجوا ولو حسنة تنجيهم من عذاب أليم ، فما وجدوا قريباً شفيقاً ولا صديقاً حميماً فقد انزلق جميعهم فى دركات الجحيم .

فإن الله قضى ، وقضاؤه محكم لا يرد ، بأن ينقطع يوم القيامة كل سبب وصلة ووسيلة كانت فى الدنيا لغيره سبحانه .

الـولاء والبـراء

التعريف ما هو الولاء وما هو البراء ، ومن هو الولى :

أنواع المحبـة



من أحكام الـولاء والبــراء

أولاً : المحبة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – أصل الولاية المحبة والقرب ، وأصل العداوة البغض والبعد .

١ – يحشر المرء يوم القيامة مع من أحب .

قال ﷺ : [**المرء مع من أحب**] [(١)] .

٢ – تجب محبة أولياء الله ومعاداة أعدائه .

وبهـذا بعث الله الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله ويكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه ويكون الإكرام والثواب لأوليـاءه والإهانة والعقاب لأعدائه . قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [(٢)] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [(٣)] .

وقـال تعـالى فى شـأن غيـر المسلمين : ﴿ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً ﴾ [(٤)] .

٣ – أ – يجب حب المؤمن كامل الإيمان من كل وجه لأن الله كرمه فى الدنيا وأعد له الجنة فى الآخرة وهؤلاء هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون وعلى رأسهم رسول الله ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين رضى الله عنهم

---

(١) صحيح : رواه البخارى ومسلم .
(٢) سورة التوبة الآية « ٧١ » .
(٣) سورة الحجرات الآية « ١٠ » .
(٤) سورة النساء الآية « ٨٩ » .

وأهل بيته وصحابته خصوصاً الخلفاء الراشدون والعشرة المبشرون بالجنة والمهاجرون والأنصار وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان وبقية الصحابة والتابعون رضى الله عنهم وسلف الأمة وأئمة الهدى وعلى رأسهم الأئمة الأربعة : مالك وأحمد والشافعى وأبو حنيفة ، ولا يبغض هؤلاء إلا أهل الزيغ والنفاق وأعداء الإسلام .

ب - **ويجب بغض الكافر من كل وجه** لأن الله أمر بعقابه فى الدنيا وأعد له العذاب فى الآخرة ، وهم الكفار والمشركون والمنافقون والمرتدون والملحدون والزنادقة على إختلاف أجناسهم .

جـ - **ويجب حب المؤمن العاصى على قدر إيمانه** وبغضه على قدر معصيته ويُوالى على قدر خيره ويعادى على قدر شره .

ومحبته تقتضى نصحه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وإقامة الحدود عليه حتى يكف عن معصيته ويتوب ، لأن إقامة الحد عليه من مصلحته الدينية والدنيوية لأنه يزجر عن مزيد من الفساد فى الدنيا ومن أقيم عليه الحد لم يعذب به فى الآخرة فإن الله أكرم من أن يؤاخذ العبد بالذنب مرتين .

٤ - **من أحب شيئاً من دون الله كما يحب الله فهو ممن اتخذ من دون الله أنـداداً** ومثال ذلك حب وتعظيم الملوك والرؤساء والكهان وطاعتهم فيما يخالف أمر الله تعالى حتى لو أمروه بالكفر لكفر ولو أمروه باستحلال ماحرم الله استحله ولو أمروه بتحريم ما أحل الله حرمه ، قال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ (١) .

(١) سورة البقرة الآية « ١٦٥ » .

٥ - **الهوى أن يكون الحب والبغض على حسب مراد النفس** ، ولكن الإيمان أن يكون الحب والبغض على حسب مراد الله تعالى وما أوحاه إلى نبيه ﷺ ، ومن اتبع الهوى فإنما يعبده من دون الله ، كمن يتبع هواه فى كل شيء حتى لو كان هواه فى بيع دينه مقابل عرض من الدنيا ، أو كان هواه فى الكفر أو اتباع هدى غير الرسول ﷺ ، قال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾ (٢) .

٦ - **من أحب الكافرين لكفرهم أو رضى بكفرهم أصبح كافراً مثلهم.**

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ (٤) .

فليحذر المسلم أشد الحذر من تعظيم حضارة الكفار تعظيماً شاملاً فلا يفرق بين خيرها وشرها وليحذر أشد الحذر من قبولها بكليتها فلا يفرق بين تقدمهم العلمى وكفرهم الاعتقادى .

٧ - **فإذا كان الدين هو الإسلام فقط وما سواه باطل فعلى ذلك** : من دعا إلى محبة أهل الأديان المختلفة أو المساواة بينهم فإنما يدعو إلى الكفر والعياذ بالله .

---

(١) سورة الجاثية الآية « ٢٣ » .
(٢) سورة القصص الآية « ٥٠ » .
(٣) سورة آل عمران الآية « ١٩ » .
(٤) سورة آل عمران الآية « ٨٥ » .

وبذلك يتضح بطلان الدعوة إلى محبة أهل الأديان كلهم والمساواة بينهم ، وتعانق الهلال والصليب ، وعبارة « الدين لله والوطن للجميع » ، بل الدين لله والأرض والوطن لله ، قال تعالى : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ (١) .

(١) سورة البقرة الآية « ٢٨٤ » .

فصل
إن الدين عند الله الإسلام
والأنبياء كلهم كانوا مسلمين

١ - نوح عليه السلام :

قال تعالى: ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) .

٢ - إبراهيم عليه السلام :

قال تعالى على لسانه نبيه : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) ﴾ (٤) .

٣ - إسماعيل وإسحق عليهما السلام :

قال تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) ﴾ (٥) .

---

(١) سورة يونس الآية « ٧٢ » .
(٢) سورة البقرة الآية « ١٢٨ » .
(٣) سورة البقرة الآية « ١٣١ » .
(٤) سورة آل عمران الآية « ٦٧ » .
(٥) سورة البقرة الآية « ١٣٣ » .

٤ – يعقوب عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) ﴾ (١) .

٥ – يوسف عليه السلام :

قال تعالى على لسان نبيه : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) ﴾ (٢) .

٦ – موسى عليه السلام :

قال تعالى على لسان نبيه : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (٣) .

٧ – سليمان عليه السلام :

قال تعالى على لسان نبيه : ﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ (٤) .

٨ – ملكة سبأ :

قال تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥) .

٩ – أنبياء بنى إسرائيل :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ (٦) .

---

(١) سورة البقرة الآية « ١٣٢ » .
(٢) سورة يوسف الآية « ١٠١ » .
(٣) سورة الأعراف الآية « ١٢٦ » .
(٤) سورة النمل الآية « ٤٢ » .
(٥) سورة النمل الآية « ٤٤ » .
(٦) سورة المائدة الآية « ٤٤ » .

١٠ - أتباع عيسى عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١) ﴾ (٢) .

فإذا علمت أن الإسلام هو دين الله تعالى ودين أنبيائه صلى الله عليهم وسلم ، ودين أوليائه من أتباع الرسول وما سواه من الدين باطل فهل بعد ذلك دعوى مساواة الأديان ، فهل يتساوى الحق بالباطل ؟ أم هل تصح الدعاوى العلمانية بجواز تعدد الأديان ؟ فإن موسى وعيسى كانوا مسلمين ، أم هل يصح أفظع من ذلك ، إتحاد الأديان ، فإن هذا ليس فى عقيدة اليهود ولا النصارى ، وإنهم لن يرضوا منا إلا الكفر بديننا « الإسلام » وإتباع ملتهم .

قال تعالى : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (٣) . فكيف نتنازل عن ديننا ونرضى لأنفسنا ما لم يرضوه هم لأنفسهم .

فإن أحدهم إذا عاين نهاية الأجل وبلغت الروح منه الحلقوم ورأى ملائكة العذاب أيقن أنه كان فى سراب وأن عمله فى تباب وأن إلى الله المآب وتقطعت بهم الأسباب وأغلق باب المتاب ، هنالك حق فيهم قول العزيز التواب : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) ﴾ (٤) .

---

(١) سورة آل عمران الآية « ٥٢ » .
(٢) سورة المائدة الآية « ١١١ » .
(٣) سورة البقرة الآية « ١٢٠ » .
(٤) سورة الحجر الآية « ٢ » .

٨ - يحرم الاستغفار للكفار أو الترحم عليهم لأن هذا يستلزم حبهم أو تصحيح كفرهم .

قال تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (١) .

والله قد أبغضهم ومقتهم ومع سعة رحمته لم تشملهم يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) ﴾ (٢) .

٩ - على العكس من ذلك يشرع الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات والدعاء لهم وللذين سبقونا بالإيمان .

لقوله ﷺ : [من استغفر للمؤمنين والمؤمنات فإن له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة] .

قال تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٤) .

---

(١) سورة التوبة الاية « ٨٠ » .
(٢) سورة التوبة الآية « ١١٣ » .
(٣) سورة محمد ﷺ الآية « ١٩ » .
(٤) سورة الحشر الآية « ١٠ » .

١٠ – يجب الوفاء للمسلمين بحقوقهم ومن ذلك :

أ – **احترام المسلمين** ، قال ﷺ : [**المسلم أخو المسلم لا يحقره**] .

ب – **عدم تنقصهم أو السخرة منهم** ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ (١) .

جـ – **فلا يشاتمهم** ، قال تعالى : ﴿ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ (٢) .

د – **ولا يصفهم بما لا يحبون من ألقاب** ، قال تعالى : ﴿ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ ﴾ (٣) .

هـ – **ولا يظن بهم الظن السوء** ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (٤) .

و – **ولا يتجسس عليهم** ، قال تعالى : ﴿ وَلا تَجَسَّسُوا ﴾ (٥) .

ز – **ولا يغتب أحدهم** ، قال تعالى : ﴿ وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (٦) .

إلى غير ذلك من الحقوق كأن لا يظلمه ولا يسلمه إلى عدوه ولا يخذله كما سيأتي في باب النصرة إن شاء الله .

---

(١) ، (٢) ، (٣) سورة الحجرات الآية « ١١ » .
(٤) ، (٥) ، (٦) سورة الحجرات الآية « ١٢ » .

١١ - يحرص على زيارتهم ولقائهم فإن محبة الله وجبت للمتزاورين فيه سبحانه .

قال رسول الله ﷺ في الحديث القدسي : [**قال الله تعالى : وجبت محبتي للمتزاورين فيَّ**] [١] ، وإن الله تعالى يحب المسلم إذا أحب أخاه لدينه وهو الحب في الله .

قال رسول الله ﷺ : [**أن رجلاً زار أخاً له في فأرصد الله على مدرجته ملكاً فسأله أين تريد ؟ قال : أزور أخاً لي في الله ، قال : هل عليه نعمة تربها عليه ، قال لا غير أني أحببته في الله ، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه**] [٢] .

ومن أحب أخاه كان أحرى به أن يخبره أنه يحبه في الله .

١٢ - يرفق بضعفائهم ويوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم .

قال ﷺ : [ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا] [٣] .

وقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [٤] .

فهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ، قال ﷺ : [**هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم**] [٥] .

---

(١) صحيح : رواه أحمد وغيره ، وصححه الألباني .
(٢) صحيح : رواه مسلم .
(٣) صحيح : رواه أحمد وصححه الألباني .
(٤) سورة الفتح الآية « ٢٩ » .
(٥) صحيح : رواه البخاري .

١٣ – التألم لألامهم والسرور بسرورهم .

قال ﷺ : [ومثل المسلمين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر] .

وقال ﷺ : [المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه ﷺ] .

١٤ – محبة الخير لهم .

قال ﷺ : [لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه] [١] .

وأعظم ما يحب لنفسه : الطاعة ، لذلك هو يحب أن يرى كل المسَلمين على الطاعة ، ثم هو يحاسب نفسه فيجد أن نفسه مهما إجتهدت فى الطاعة فهى مقصرة فى جنب الله فيبغضها لأنه كان فى وسعها مزيداً من الطاعة لم تفعله ، وكذلك يفعل مع إخوانه المسلمين .

---

(١) **صحيح** : رواه البخارى ومسلم .

ثانياً : النصرة :

١ - **يجب على كل مسلم أن ينصر الله بنصرة دينه بكل ممكن** ومستطاع وبكل ما يملك من أسباب ، **ويجب عليه أن ينصر رسول الله ﷺ بنصرة سنته والذّب عنها** ، ويجب مناصرة المسلمين ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم .

قال تعالى : ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ (١) .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ⑨ ﴾ (٢) .

وقال رسول الله ﷺ : [**ما من إمرئ يخذل امرءاً مسلماً فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته ، وما من امرئ ينصر مسلماً فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه حرمته إلا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته**] (٣) .

وقال رسول الله ﷺ : [**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ومن كان فى حاجة أخيه كان الله عز وجل فى حاجته ، ومن فرج مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**] (٤) .

---

(١) سورة الأنفال الآية « ٧٢ » .
(٢) سورة التحريم الآية « ٩ » .
(٣) حسن : رواه أحمد وغيره وحسنه الألبانى .
(٤) صحيح : رواه البخارى ومسلم .

وليوقن المسلم أنه منصور بنصر الله له ، فمن تولى الله والاه، وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَىٰ لَهُمْ ⦗١١⦘ ﴾ [١] .

قال تعالى : ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ⦗١٥٠⦘ ﴾ [٢] .

وإن الله ناصر من نصره ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ⦗٧⦘ ﴾ [٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ [٤] .

وقد وعد الله تعالى بنصر أوليائه ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ⦗١٧٣⦘ ﴾ [٥] .

وقال تعالى : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ⦗٢١⦘ ﴾ [٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ⦗١٧١⦘ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ⦗١٧٢⦘ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ⦗١٧٣⦘ ﴾ [٧] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ⦗٥١⦘ ﴾ [٨] .

وقال تعالى : ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ [٩] .

---

(١) سورة محمد ﷺ الآية « ١١ » .
(٢) سورة آل عمران الآية « ١٥٠ » .
(٣) سورة محمد ﷺ الآية « ٧ » .
(٤) سورة الحديد الآية « ٢٥ » .
(٥) سورة الصافات الآية « ١٧٣ » .
(٦) سورة المجادلة الآية « ٢١ » .
(٧) سورة الصافات الآيات « ١٧١ - ١٧٣ » .
(٨) سورة غافر الآية « ٥١ » .
(٩) سورة آل عمران الآية « ١٦٠ » .

وقال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (٢٢) ﴾ (٢) .

٢ - أما من نصر الكفار على المؤمنين فقد أوجب لنفسه النار مهما زعم الإيمان أو قدم من إعتذار .

قال تعالى : ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ (٣) .

قال ابن جرير - رحمه الله - هذا نهيٌ من الله عز وجل للمؤمنين أن يتخذوا الكفار أعواناً وأنصاراً وظهوراً ، قال ، ومعنى ذلك : لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهوراً وأنصاراً توالونهم على دينهم وتظاهرونهم على المسلمين ، ومن يفعل ذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله فى الكفر .

٣ - من ادعى الإسلام وخرج مع الكفار لقتال المسلمين فقد ارتد ودخل فى دين الكفار ، فلا يجوز لأحد أن يُرضى قومه على حساب الإسلام ، ولا يعتبر حياؤه من قومه إكراهاً له على قتال المسلمين .

---

(١) سورة النور الآية « ٥٥ » .
(٢) سورة الفتح الآية « ٢٢ » .
(٣) سورة آل عمران الآية « ٢٨ » .

٤ - **يحرم السير تحت راية الكفار أو رايات الجاهلية** أو أى راية عمية ، قال النبى ﷺ : [**من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو لعصَبة أو ينصر عصبة فَقُتِل فقتلته جاهلية**] (١) .

وقال ﷺ : [**والذى نفسى بيده ليأتين على الناس زمان لا يدرى القاتل فى أى شيء قَتَل ، ولا يدرى المقتول فى أى شيء قُتِل**] (٢) .

نعوذ بالله من الفتن ، فإن حال هؤلاء أن الرجل لا يدرى من يوالى ومن يعادى ، وعلى أى أساس يوالى هذا أو يعادى ذاك ، ولا يدرى على ما يعادى أو يوالى فربما عادى على الدرهم والدينار ، وربما والى على الوطنية أو القومية أو القبلية وإنما كل ذلك جاهلية .

وأننا نرى هذا الآن وسببه هو فقدان الهوية الإسلامية وعدم وضوح الانتماء لهذا الدين فنرى كثيراً من الناس لا يستطيع تحديد هدفه أو هويته وإنما هو مع الأكثرية فلا يتميز بدينه ولا يعتز بإسلامه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

٥ - **يحرم تعصب الجاهلية** ، وهو أن يتعصب الرجل لآخر فينصَره لما يربط بينهم من قومية أو وطنية أو عائلية ، وهو لا يعلم أصحابه على حق أم على باطل ، بل يجب أن تكون الرابطة على الإسلام فقط ، فينصر أخاه إن كان مظلوماً ويمنعه من الظلم إن كان ظالماً ، قال النبى ﷺ : [**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**] ، فقال رجل ، يا رسول الله : أنصره إذا كان مظلوماً ، أفرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال ﷺ : [**تحجزه أو تمنعه من الظلم ، فإن ذلك نصره**] (٣) .

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم ، والنسائى ، وأحمد .
(٢) **صحيح** : رواه مسلم .
(٣) **صحيح** : رواه البخارى .

لأن غرض المسلم نفع أخيه فإن كان مظلوماً رد عنه الظلم ، فنفعه ، وإن كان ظالماً حجزه عن إرتكاب السيئات فنفعه .

وعليه يتضح بطلان ما يسمى بالقومية أو الوطنية أو غيرها من المبادئ العلمانية المخالفة للإسلام ، فليس فى الإسلام رابطة إلا الإسلام نفسه مهما تباعد مكان المسلم عن أخيه أو اختلف لونه عن لون أخيه ، وفى الحديث أن النبى ﷺ نهى عن تعصب الرجل لقومه دون أن يعلم أهو على الحق أم على الباطل وذمها ، فقال : [**دعوها فإنها منتنه**] .

٦ - ولا يستعان على المشرك بمشرك ولا يستعان على المسلم بمشرك .

روى الإمام أحمد ومسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ خرج إلى بدر فتبعه رجل من المشركين فلحقه عند الحرة ، فقال : أنى أردت أن أتبعك وأصيب معك قال : [**تؤمن بالله ورسوله**] ، قال : لا ، قال : [**ارجع فلن أستعين بمشرك**] [1] .

٧ - المسلمون مأمورين بالعدل مع الكفار الذين لم يقاتلوهم ولم يخرجوهم من أرضهم ، والعدل فى التعامل غير المحبة القلبية المنهى عنها معهم .

قال تعالى : ﴿ **لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)** ﴾ [2] .

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم وأحمد .

(١) سورة الممتحنة الآية « ٨ » .

٨ - الهجرة :

أ - **يحرم على كل مسلم أن يقيم بين المشركين** وهو قادرٌ على الهجرة حينما لا يتمكن من إقامة الديـن أو إظـهاره ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّـذِيـنَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) ﴾ (١) .

قال ابن كثير - رحمه الله - : ظالمى أنفسهم « أى بترك الهجرة » ، وعاقبهم الله عز وجل على عدم الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام بأن منع موالاة المؤمنين لهم ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ (٢) .

وقـال تعـالـى : ﴿ فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا ﴾ (٣) .

وقال رسول الله ﷺ : [**من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله**] (٤) .

ب - والهجرة هى الانتقال من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين ، وهى بهذا المعنى واجبة وباقية حتى قيام الساعة ، وقد تبرأ النبى ﷺ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين .

---

(١) سورة النساء الآية « ٩٧ » .
(٢) سورة الأنفال الآية « ٧٢ » .
(٣) سورة النساء الآية « ٨٩ » .
(٤) **حسن** : رواه أبو داود ، وحسنه الألبانى .

قـــال رســول الله ﷺ : [أنا بــرئ من كل مــسلم أقــام بين أظــهــر المشركين] [(١)] .

جـ - وتستحب الهجرة لمن يتمكن من إظهار دينه .

د - وتسقط الهجـرة عن العاجز عنها لمرض أو إكراه أو ضعف ، قال تعـالى : ﴿ إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ [(٢)] .

هـ - ويحرم على كل مسلم أو يكثر عدد وسواد المشركين .

---

(١) صحيح : رواه أبو داود ، والترمذى والطبرانى ، وصححه الألبانى .

(٢) سورة النساء الآيات « ٩٨ - ٩٩ » .

فصل في هجرة الرسول ﷺ

هاجر النبى ﷺ من مكة إلى المدينة طاعة لله لأمره بذلك ، ولم يهاجر فراراً بدينه ولا خوفاً من أذى الكفار ، لأن الفرار والخوف من صفات الضعفاء والجبناء وحاشا لرسول الله ﷺ أن يكون كذلك ، بل كان أشجع الناس وأقوى الناس ، وإذا قامت الحرب كان أقرب الناس إلى العدو وكان يحتمى به إذا حمى الوطيس .

وإنما هاجر النبى ﷺ من ديار الكفر إلى دار الإسلام قدوة للمسلمين ، والهجرة بهذا المعنى قائمة إلى قيام الساعة ، وكانت الهجرة واجبة على كل مسلم من دار الكفر إلى دار الإسلام ولا تزال كذلك .

والحقيقة التى يحاول أعداء الإسلام طمسها أن النبى ﷺ هاجر إلى المدينة لكى يقيم الدولة لاإسلامية بكل أركانها من حكم بالقرآن وجهاد فى سبيل الرحمن ، وغير ذلك من أركان مجتمع الإيمان .

وهذا مطلب شرعى أمر الله تعالى أئمة المسلمين القيام به لكى يتحقق معنى الخلافة ، فيجب على المسلمين أن يسعوا لإقامة دولتهم كما سعى النبى ﷺ لذلك ، ليكون منهم خليفة يقوم بأمر الدين كما قام به النبى الأمين وتكون أولى مهام الخليفة حفظ الدين ثم حفظ المسلمين وإقامة شرائع الدين .

ولم تكن الهجرة مجرد رد فعل لإيذاء الكفار للمؤمنين وإنما كانت مرحلة ثابتة فى مراحل جهاد الدعوة ولم يكن قرار الهجرة قراراً إنفعالياً للخروج من أزمة معينة وإنما هى الوحى والنبوة .

ثم إن الهجرة كانت لتحقيق تمايز المؤمنين عن الكافرين ، فإن المجتمع المختلط الذى تسيطر عليه العلمانية تكثر فيه الدعاوى الملحدة مثل دعوى مساواة الأديان ومثل دعوى فصل الدين عن الدولة رغم أن آيات القرآن المحكمة تحدد بوضوح سياسة الدولة الخارجية والداخلية فى ظل العقيدة الإسلامية .

ثم إن العلمانية تقدم المرتع الخصب لإنتشار الشهوات بدعوى الحريات والحضارة وتبيح الشذوذ الفكرى والجنسى والعقائد فهى معول هدم يحاول هدم الكيان الإسلامى من جذوره .

ولا ينتج عن اتباع العلمانية إلا أشخاصاً منحرفين شهوانيين لا يصلح أن يقوم على أكتفاهم دين ولا دولة تقوم بأمر رب العالمين ، لذلك كله وجبت الهجرة بمعناها من دار الكفر إلى دار الإسلام تحقيقاً للتمايز بين المجتمعين : مجتمع الشهوة ومجتمع الإيمان وتحقيقاً للتمايز بين العقيدتين ، عقيدة الإباحية وعقيدة الطهارة النقية وتحقيقاً للتمايز بين الفريقين ، فريق فى الجنة ، وفريق فى السعير .



ثالثاً : الطاعة والمتابعة :

ورد فى اللسان : المؤمن ولى الله بمعنى المطيع ، ويقال أيضاً : ولى فلانٌ فلاناً أى إتبعه ، ومن ادعى حب الله ورسوله وجب عليه حب مراد الله ورسوله ، ووجب عليه حب شرع الله ورسوله واتباعه ، فلا تصح دعوى محبة الله ورسوله إلا بالإتباع لشرع الله ورسوله ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (١) .

لذلك تجب الطاعة المطلقة لله عـز وجل ولرسوله ﷺ .

قـال تعـالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (٢) .

وقـــال ﷺ : [**كل أمتى يدخلون الجنـة إلا من أبى**] ، قـالـوا : ومن يأبـى يارسـول الله ، قال ﷺ : [**من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى**] (١)

---

(١) سورة آل عمران الآية « ٣١ » .
(٢) سورة النساء الآية « ٥٩ » .
(٣) **صحيح** : رواه البخارى .

فصل
في الأدلة على وجوب طاعة الرسول ﷺ

أ - قال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢) ﴾ (١) .

ب - قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) ﴾ (٢) .

ت - طاعة الرسول ﷺ تدخل الطائع فى رحمة الله ، قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) ﴾ (٣) .

ث - طاعة الرسول ﷺ تدخل الطائع الجنة : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٤) .

جـ - طاعة الرسول ﷺ واجبة : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٥) .

حـ - طاعة الرسول ﷺ تلحق صاحبها بأعلى أهل الجنة .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ﴾ (٦) .

---

(١) سورة آل عمران الآية « ٣٢ » .
(٢) سورة آل عمران الآية « ٥٣ » .
(٣) سورة آل عمران الآية « ١٣٢ » .
(٤) سورة النساء الآية « ١٣ » .
(٥) سورة النساء الآية « ٦٤ » .
(٦) سورة النساء الآية « ٦٩ » .

خـ - قال تعالى : ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [(١)] .

د - قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [(٢)] .

ذ - طاعة الرسول ﷺ هى الفلاح فى الدنيا والآخرة .

قـال تعـالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾ [(٣)] .

ر - طاعة الرسول ﷺ هى الهداية :

قـال تعـالى : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [(٤)] .

وعليه فإن من طلب الهداية فى غير شرع الرسول ﷺ ضلَّ .

ومنه يتضح ضلال من أعرض عن القرآن وذهب يلتمس الهداية فى كتب الفلاسفة وحكمهم وأمثالهم وضلال من يلتمس الهداية فى البوذية واليوجا وغيرها .

ز - طاعة الرسول ﷺ هى الإيمان قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [(٥)] .

---

(١) سورة النساء الآية « ٨٠ » .
(٢) سورة المائدة الآية « ٩٢ » .
(٣) سورة الأعراف الآية « ١٥٧ » .
(٤) سورة الأعراف الآية « ١٥٨ » .
(٥) سورة الأنفال الآية « ١ » .

س – قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) ﴾ [١] .

ش – قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [٢] .

فإنما حياة القلوب وسعادتها بالإيمان وإنما موتها وشقاوتها بالضلال والكفران ، فتأمل يا عبد الله كم من ميت فى مسلاخ حى فهو يتنفس وينبض قلبه ويعيش بين الناس ولكنه فى الحقيقة ميت بإعراضه عن شرع الرسول ﷺ .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) ﴾ [٣] .

ض – قال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾ [٤] .

فقد أدى رسول الله ﷺ ما حُمّل من تبليغ الرسالة ونصر الدين فهل أديتم ما حُملتم من الفرائض ونصر الدين ؟ .

ط – قال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ [٥] .

ظ – قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [٦] .

---

(١) سورة الأنفال الآية « ٢٠ » .
(٢) سورة الأنفال الآية « ٢٤ » .
(٣) سورة النور الآية « ٥٢ » .
(٤) سورة النور الآية « ٥٤ » .
(٥) سورة النور الآية « ٥٤ » .
(٦) سورة النور الآية « ٥٦ » .

ع – وجوب التحاكم لأمر الرسول ﷺ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (١) .

غ – حسرة أهل النار على عدم طاعة الرسول ﷺ .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا (٦٦) ﴾ (٢) .

ف – الطاعة هى الفوز العظيم :

قال تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣) .

ق – الطاعة تؤدى إلى المغفرة :

قال تعالى : ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) ﴾ (٤) .

وداعى الله هو النبى ﷺ وكل من دعا بدعوته إلى يوم القيامة .

ك – قال تعالى : ﴿ وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٣٢) ﴾ (٥) .

أفلا يكفى هذا فى تهديد المعرضين عن شرع سيد المرسلين ، بل وأكثر منهم من المحاربين لاتباع النبى الأمين فمَن من هؤلاء المغترين يعجز الله ومن منهم يدعى أن له ولياً يقيه من بطش الله .

---

(١) سورة الأحزاب الآية « ٣٦ » .
(٢) سورة الأحزاب الآية « ٦٦ » .
(٣) سورة الأحزاب الآية « ٧١ » .
(٤) سورة الأحقاف الآية « ٣١ » .
(٥) سورة الأحقاف الآية « ٣٢ » .

ل – قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣) ﴾ (١) .

م – العذاب فى الإعراض عن الطاعة :

قال تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧) ﴾ (٢) .

ن – قال تعال : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٣) .

هـ – قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٤) .

و – قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٩٢) ﴾ (٥) .

٢ – تجب الطاعة التابعة لأولى الأمر :

وهم العلماء والأمراء المسلمين الذين يقودون الناس بشرع الله وطاعتهم تابعة لطاعة الله ورسوله فطاعة الله ورسوله طاعة مطلقة أما طاعة أولى الأمر فهى طاعة تابعة لطاعة الله ورسوله كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (٦) .

فلم يقل وأطيعوا أولى الأمر ، بل ألحق طاعتهم بطاعة الله ورسوله ﷺ فتجب طاعتهم إذا أمروا بطاعة الله ورسوله ، فالطاعة فى المعروف فقط وهو

---

(١) سورة محمد ﷺ الآية « ٣٣ » .
(٢) سورة الفتح الآية « ١٧ » .
(٣) سورة المجادلة الآية « ١٣ » .
(٤) سورة الحشر الآية « ٧ » .
(٥) سورة المائدة الآية « ٩٢ » .
(٦) سورة النساء الآية « ٥٩ » .

الذى عُرف حُسنهُ فى الشرع ، قال رسول الله ﷺ : [**إنما الطاعة فى المعروف**] [(١)] .

فإذا أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة ، قال ﷺ : [**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**] [(٢)] .

وقال ﷺ : [**لا طاعة لأحد فى معصية الله عز وجل**] [(٣)] .

قال ابن كثير رحمه الله ﴿ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [(٤)] ، أى فيما أمركم به من طاعة الله لا فى معصية الله ، وطاعتهم مقيدة بإتباع سبيل المؤمنين فقط ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥) ﴾ [(٥)] .

٣ – من الموالاة الواجبة إتباع الصحابة وأئمة الهدى من هذه الأمة .

٤ – من البراءة الواجبة رفض الدخول فى طاعة الكفار إجمالاً ، وكذا عدم طاعتهم واتباعهم فيما يدعون إليه من الكفر والفسوق والمعاصى ، والأدلة على ذلك :

أ – قال تعالى : ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [(٦)] .

ب – قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) **صحيح** : رواه البخارى ومسلم .
(٣) **صحيح** : رواه أحمد ، والطيالسى ، والطبرانى ، وصححه الألبانى .
(٤) سورة النساء الآية « ٥٩ » .
(٥) سورة النساء الآية « ١١٥ » .
(٦) سورة البقرة الآية « ١٤٥ » .

عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩) ﴾ [(١)] .

جـ - قال تعالى : ﴿ وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [(٢)] .

د - قال تعالى : ﴿ فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [(٣)] .

هـ - قال تعالى : ﴿ وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) ﴾ [(٤)] .

و - قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) ﴾ [(٥)] .

ز - قال تعالى : ﴿ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [(٦)] .

ح - قال تعالى : ﴿ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [(٧)] .

ط - قال تعالى : ﴿ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [(٨)] .

ك - قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨) ﴾ [(٩)] .

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٤٩ » .
(٢) سورة الكهف الآية « ٢٨ » .
(٣) سورة الفرقان الآية « ٥٢ » .
(٤) سورة الشعراء الآية « ١٥١ » .
(٥) سورة الأحزاب الآية « ١ » .
(٦) سورة الأحزاب الآية « ٤٨ » .
(٧) سورة الشورى الآية « ١٥ » .
(٨) سورة الجاثية الآية « ١٨ » .
(٩) سورة محمد ﷺ الآيات « ٢٥ - ٢٨ » .

ل - قال تعالى : ﴿ فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [١] .

م - قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [٢] .

وفى هذه الآيات التنبيه العظيم على عدم طاعة الكفار البيّن كفرهم ، وكذلك المنافقين وأصحاب الأهواء والرأى المخالف لشريعة الإسلام وكذا المسرفين فى المعاصى لأن بغيتهم أن يرتد أهل الإسلام عن دينهم فإن لم يتمكنوا من ذلك أغروهم بأنواع المفسدات حتى يقعوا فى الفواحش فيتخلوا عن دينهم القيّم وشريعتهم الفاضلة .

ومن أشد الفرق التى حذرنا الله منها اليهود والنصارى ، قال تعالى : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [٢] .

قال تعالى : ﴿ إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ [٣] .

قال تعالى : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [٤] .

وحذرنا الرسول ﷺ من إتباعهم فقال : [**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جُحر ضب لسلكتموه**] قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : [**فمن ؟**] [٥] .

---

(١) سورة القلم الآية « ٨ » .
(٢) سورة الإنسان الآية « ٢٤ » .
(٣) سورة البقرة الآية « ١٢٠ » .
(٤) سورة النساء الآية « ٨٩ » .
(٥) **صحيح** : رواه البخارى ، ومسلم .

٥ - تحريم الدعوة إلى اتباع الكفار إتباعاً كاملاً فى كل نواحى حياتهم خيرها وشرها بزعم أن هذا هو السبيل لكى نتقدم مثلهم ، ولكن الصواب أن نأخذ ما ينفعنا ونترك كفرهم وأخلاقهم الفاسدة .

٦ - يحرم الإنضمام للأحزاب العلمانية التى تدعوا للمساواة بين الأديان وتدعو لإتحاد الكفر والإيمان لأن المساواة بين الأديان كفر لأن الحق فى دين واحد هو دين الإسلام ، وكل ما سواه من الأديان باطل .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ (٢) .

فهل يعقل أن يتساوى الحق بالباطل كذلك لا يعقل أن يتحد الإيمان والكفر .

٧ - يحرم إتباع شيوخ الضلالة والأحبار والرهبان فيما يأمرون به من تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله ، بل اتباعهم وطاعتهم مع اعتقاد ذلك شرك ، وكذلك تصديقهم أن لهم حق تبديل الشرع شرك ، فإن الأحبار والرهبان قد بدلوا دينهم وحرفوا كتبهم ، قال تعالى : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ (٣) .

وهؤلاء هم الذين خالفوا دين الرسول ﷺ مع وجود البشارات الواضحات

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٩ » .
(٢) سورة آل عمران الآية « ٨٥ » .
(٣) سورة البقرة الآية « ٥٩ » .

فى كتبهم ببعثة الرسول ﷺ ووجود الأمر بوجوب اتباعه عليه الصلاة والسلام ومع ذلك كانوا أول من حاربه ﷺ .

ويلحق بهؤلاء شيوخ الضلالة الذين تعلموا العلم ليضلوا الناس عن سبيل الله فأولوا الآيات على غير معانيها ونسبوا للدين ما ليس منه افتراءً على الله ، وإتباعهم يعنى اتخاذهم أرباباً من دون الله وإن لم يصلوا أو يسجدوا لهم .

فإن إتباعهم على تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله يعنى إتخاذهم أرباباً من دون الله ، قال تعالى : ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ** ﴾ (١) .

دخل عدى بن حاتم وكان نصرانياً وفى عنقه صليب فضة ، دخل على رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه الآية فقال : إنهم لم يعبدوهم ، فقال رسول الله ﷺ : [**بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام ، فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم**] .

وينبغى التنبيه أن طاعتهم فى معصية الله مع إعتقاد القلب بثبوت الشرع بتحريم ما حرم الله وتحليل ما أحل الله وإنما كانت طاعتهم لمجرد شهوة فإنما حكم هؤلاء كحكم أمثالهم من أصحاب الذنوب والمعاصى .

٨ - لا يجوز تولية الكفار أمراً من أمور المسلمين المهمة من الوظائف والمناصب والمهام التى فيها سلطان على المسلمين كالإمامة العظمى وقيادة الجيوش والحسبة والقضاء والوزارة .

---

(١) سورة التوبة الآية « ٢١ » .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾ (١) .

فإن بطانة الرجل خاصة أهله وموضع سره ، فنهى الله عز وجل المؤمنين أن يتخذوا بطانة من غيرهم من أهل الأديان لأنهم حريصون على أن يقع المسلمين في العنت والحرج والمشقة ، قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ههنا غلاماً من أهل الحيرة حافظ كاتب فلو إتخذته كاتباً - وكان نصرانياً - فقال : « قد إتخذت إذن بطانة من دون المؤمنين » ، ففي هذا الأثر دليل على أن أهل الذمة لا يجوز إستعمالهم في الكتابة ، فلا ينبغي الثقة بهم واتخاذهم مستشارين ، فهم يبغضون المؤمنين ويكيدون لهم بكل مكر وخيانة لإلحاق الضرر والأذى بهم بكل وسيلة يقدرون عليها ويستغلون ثقة المسلمين بهم للنيل منهم ، قد ظهرت البغضاء على فلتات ألسنتهم وعلى صفحات وجوههم وقلوبهم أشد بغضاً لنا وللإسلام .

قال تعالى : ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ (٢) ، فهل بعد ذلك يحبهم السذج المنخدعون ، قال تعالى: ﴿ هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ (٣) .

فلا يخدعنكم قولهم فإنهم إذا رأوا من المؤمنين قوة داهنوهم ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٤) .

---

(١) ، (٢) سورة آل عمران الآية « ١١٨ » .
(٣) ، (٤) سورة آل عمران الآية « ١١٩ » .

وإذا رأوا فى المسلمين ضعفاً أخرجوهم وقتلوهم ، ولا يراعوا لهم أدنى حق ولا ذمة ، قال تعالى : ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (٣) .

فهل يبقى بعد ذلك قول لغافل بحبهم ومودتهم فإنهم إذا أصابنا خيراً أحزنهم وإذا أصابنا شر فرحوا بذلك ، فهل يبقى بعد ذلك مودة لهم .

قال تعالى : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ (٤) .

فلا ينبغى أن نكرمهم إذا أهانهم الله ، ولا نعزهم إذا أذلهم الله ، ولا نقربهم إذ أبعدهم الله تعالى ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبى موسى الأشعرى رضي الله عنه حيث اتخذ كاتباً نصرانياً : « لا أكرمهم إذ أهانهم الله ، ولا أعزهم إذ أذلهم ، ولا أدنيهم وقد أقصاهم الله » .

واحذر فإن المنافقين يكيدون بالمؤمنين ليجعلوا الولى عندهم عدواً والعدو ولياً حميماً ، قال تعالى : ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) ﴾ (٥) .

---

(١) سورة الممتحنة الآية « ١ » .
(٢) سورة التوبة الآية « ١٠ » .
(٣) سورة البروج الآية « ٨ » .
(٤) سورة آل عمران الآية « ١٢٠ » .
(٥) سورة النساء الآيات « ١٣٨ – ١٣٩ » .

فإن المنافق يريد أن يتوجه الولاية للكفار ولتحقيق ذلك فإنه يعظمهم ويشيد بهم ويذكر أمجادهم ويلفق لهم البطولات الزائفة ، وفى نفس الوقت يجتهد المنافق فى صرف الولاية عن المؤمنين حتى يوقع بينهم العداوة والبغضاء ، أو على الأقل عدم الألفة ، ولتحقيق ذلك يجتهد فى تلفيق الإتهامات الباطلة لهم ونشر الشائعات المغرضة وتشويه صورتهم ، بل وصورة الإسلام كله ، ويحشد فى سبيل ذلك كل الوسائل وعلى رأسها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة .

رابعاً : المعاونة والنصح :

١- يجب على المسلمين التعاون على البر والتقوى ويمنع من خلاف ذلك من التعاون على الإثم والعدوان .

قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (١) .

ومن أعظم التعاون على التقوى الإعداد لجهاد الكفار وقتالهم ، لقوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (٢) .

قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (٣) .

٢ - يجب كذلك على المسلمين التعاون على تعلم الصناعات ودعائم الإقتصاد وأن يكونوا سابقين إلى ذلك حتى لا يضطروا إلى استجدائها من الكفار ، فتعود إليهم قوتهم وصولتهم ودولتهم ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٤) .

٣ - من الموالاة المحرمة معاونة الكفار على ظلمهم .

٤ - من الموالاة المحرمة الثناء على الكفار ونشر فضائلهم ومدحهم والإشادة بحضارتهم والإعجاب بأخلاقهم دون النظر إلى كفرهم وفساد دينهم .

---

(١) سورة المائدة الآية « ٢ » .
(٢) سورة الأنفال الآية « ٦٠ » .
(٣) سورة الحج الآية « ٧٨ » .
(٤) سورة الأعراف الآية « ٣٢ » .

٥ - **يحرم إتهام الإسلام بالرجعية والجمود والتخلف** ، بل هذا هو الكفر البواح ، ولا يجوز وصف المسلمين بصفة من تلك الصفات كأن يسمي المسلمون بالمتطرفين والإرهابين والدجالين .

فلا ينبغى أن يقال عن المسلمين رجعيين إلا إن كان القصد قول الإمام مالك أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها ، ولا يقال عن المسلمين متطرفين ، وإن كان لابد للقائلين فكفى فخراً للمسلمين أنهم فى الطرف الذى فيه النبى ﷺ ، ولا يقال عن المسلمين إرهابيين وإلا فهل كان جهاد نبينا ﷺ إرهاباً ، وهل الإرهاب إلا إيذاء المؤمنين واتباع المرسلين .

ولا يقال للمسلمين دجالين ضالين وإلا فإن فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، حيث قيل عليه من قبل ساحرٌ أو مجنون ، هل التطرف هو الطهارة والدين ؟ أم التطرف هو إتباع سيد المرسلين ؟ أم التطرف هو الإيمان برب العالمين ؟ أم التطرف هو ذم محمد والمقتدين به ؟ أم أن التطرف هو الزندقة ومصانعة الكفر ومداهنة الكافرين ؟ ، أم أن التطرف هو موالاة العلمانيين وحبهم ومدح أصحاب الفكر المستنير ؟ فلا ينبغى أن يسمى المسلمون إلا بأسمائهم . قال رسول الله ﷺ : [**فادعوا المسلمين بأسمائهم التى سماهم الله عز وجل بها : المسلمين ، المؤمنين ، عباد الله**] (١) .

٦ - **يجب على كل مسلم أن ينصح لإسلامه** وأن ينشر محاسن دينه وفضائله وأن ينصح لكل مسلم فينشر فضله ويستر عليه .

---

(١) **صحيح** : عند أحمد ، والترمذى ، وابن حبان ، والحاكم ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع .

٧ -يجب على كل مسلم أن ينصح لأخوانه المسلمين ويحرم عليه غشهم.

قال ﷺ : [**من غشنا فليس منا**] [(١)] .

فلا يرفع عليهم الأسعار ظلماً فيضرهم ولا يبيع على بيع أخيه ، قال ﷺ : [**لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تناجشوا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله**] [(٢)] .

ولا يحقره ولا يخذله ولا يسلمه إلى عدوه ، قال ﷺ : [**المسلم أخو المسلم لا يحقره ولا يخذله ولا يسلمه**] .

ولا يخطب على خطبته ، قال ﷺ : [**ألا لا يبع الرجل على بيع أخيه ، ولا يخطب على خطبته**] .

وليعلم أن دم المسلم وماله وعرضه حرام ، قال ﷺ : [**كل المسلم على المسلم حرام ، دمه ، وماله ، وعرضه**] .

وهكذا حتى يصير المجتمع الإسلامى كله كالجسد الواحد إذا إشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى فيتألم لألمهم ويفرح لسرورهم فيصبح كالبنيان يشد بعضهم بعضاً .

وهذا عكس حال أهل النفاق الذين يكونون مع المؤمنين فى اليسر والرخاء ويتخلون عنهم فى حال العسر والشدة .

٨ - وأعظم النصح هو الدعوة إلى الله .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ [(٣)] .

---

(١) **صحيح** : رواه ابن ماجة وصححه الألبانى .
(٢) **صحيح** : رواه البخارى ومسلم .
(٣) سورة فصلت الآية « ٣٣ » .

فصـــل

في الدعوة إلى اللــه

[فمن عرف هذا الحق وجب عليه أن يدعو إليه]

١ – الدعاة ورثة الأنبياء :

مقام الدعوة إلى الله مقام عظيم ، وهو مقام الأنبياء ، فإن الله اصطفى أحب خلقه إليه بعد أنبيائه ليرثوهم وأقامهم مقام الدعوة إليه والترغيب فيما لديه فهم أولياء الله وأتباع الرسل ، أراد الله أن يرفع درجاتهم بما لم تبلغه أعمالهم فجعلهم سبباً فى هداية أقوامهم فكتب بذلك لهم كصالحات أعمالهم .

٢ – الدعوة واجبة على كل مسلم :

يجب على كل مسلم أن يدعو إلى الله على قدر علمه وعلى قدر طاقته ويبدأ بنفسه فيدعوها إلى الله .

٣ – الدعوة على بصيرة :

يجب على الداعى إلى الله أن يكون على بصيـرة يفـرق بهـا بين الحق والباطل ، وأسباب تحصيل البصيرة :

أ – الإيمان والإخلاص لله .

ب – العلم النافع بحفظ القرآن وتعلم السُّنة والحديث .

جـ – العمل بالعلم فيقيم الداعية السُّنن فى نفسه ظاهراً وباطناً .

د – الصدق .

هـ – الصبر عما سيلقى فى سبيل دعوته من أذى ولابد سيلاقى .

و – الإكثار من العبادة والنوافل كتلاوة القرآن وتعاهده والصلاة وإطالة السجود وقيام الليل والصيام وغض البصر .

٤ – توحيد السبيل :

لما كان طريق الحق واحد ، وهو طريق النبى ﷺ وطرق الباطل والكفر كثيرة على رأس كل منها شيطان يدعو إليها وجب على الدعاة أن يوحدوا طريقهم ومنهجهم على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ، ووجب على الدعاة فى جميع أنحاء الأرض أن يكونوا أُمة واحدة وطائفة واحدة متعاونين على البر والتقوى وأن يكونوا على قلب رجل واحد بعد ماكانوا على عقيدة رجل واحد هو النبى ﷺ فلا يحق لأهل الحق أن يتفرقوا وقد تجمع عليهم عدوهم .

٥ – شمول الإسلام :

يجب على الداعى إلى الله أن يقيم الدين فى نفسه ويدعو إلى الدين بشموله ، فإنه « لا يقوم هذا الدين إلا من حاطه من جميع جوانبه » .

٦ – البدء بالتوحيد :

وينبغى للداعية أن يبدأ بدعوة الناس إلى التوحيد فهو أول واجب ، وعليه حساب الناس يوم القيامة .

٧ – الجد فى أمر الله :

لا ينبغى على الداعى إلى الله أن يركن إلى الدنيا أو ييأس من قومه و يطلب الراحة فإن « طلب الراحة قبل دخول الجنة غفلة » .

٨ - المسلم يحتاج إلى الدعوة :

المسلم هو الذى يحتاج إلى الدعوة إلى الله لكى تزكو نفسه ، وليست الدعوة هى التى تحتاج إليه ، فإن دين الله ظاهر والله غالبٌ به أو بغيره ، ولكن إذا أزهق الله الباطل على يديه كان ذلك منةً من الله عليه ، ليست منة منه واستوجب ذلك مزيداً من الحمد منه .

وإذا لم يدعو المسلم غيره للإسلام أصبح هو محلاً لدعواتهم الباطلة .

٩ - التمكين لنشر الدين :

وإنما يطلب الدعاة التمكين لكى تتم العبودية فى أكمل صورها لله ، والتمكين منة من الله وليس بيد الدعاة ولا من كسبهم .

١٠ - عدم المداهنة :

يجب على الداعى إلى الله أن يتبرأ من أهل الشرك فلسنا منهم وليسوا منا ، ويجب على الداعى إلى الله أن لا يقف تحت راياتهم ولا أن ينتمى لأحزابهم بحجة الدعوة إلى الله فيتميز بعقيدته كلما غرق الناس فى جاهليتهم .

خامساً : حرمة التشبه بالكفار

حرص الشرع على أن يكون للمسلمين كيانهم المتميز الذى يعتزون به فى كل الأمور ، الذى يُتبع ولا يَتبع والذى يظهر على كل شىء ولا يظهر عليه شىء ، ذلك لأن دينهم هو الدين الحق الذى أرسل الله عز وجل به رسوله ﷺ الذى هو خير الرسل وأنزل عليه أفضل الكتب وجعل أمته خير الأمم .

قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (١) .

وهو دينٌ تام ليس فيه نقص ولا يحتاج إلى تتميم .

قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ ﴾ (٢) .

فما من شىء حسن إلا وقد أمر به ، ولا شىء خبيث إلا وقد نهى عنه ، وهو الدين الخاتم الناسخ لكل ما سواه من الأديان ، فهو الذى يجب أن يُتبع دون ما سواه .

فالذى يتشبه بالكفار فكأنه مقرٌ لما عندهم من الكفر والمنكرات راضٍ بها ، وأن ما عندهم خيرٌ مما عندنا فى ديننا وأنهم هم الجديرون بالإتباع دون أولياء الله ورسوله ، وأن عندهم محاسن يفتقدها شرعنا وهذا قد يصل به إلى الكفر إن اعتقد ذلك .

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١١٠ » .

(٢) سورة المائدة الآية « ٣ » .

١ – **من تشبه بقوم فهو منهم** ، قال النبى ﷺ : [**من تشبه بقوم فهو منهم**] [(١)] .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [(٢)] ، ومن تشبه بقوم حشر معهم يوم القيامة لأن التشبه يدل على محبة المتشبه به ، لذلك وجب على المسلمين أن يتشبهوا بالنبى ﷺ فى الظاهر والباطن .

٢ – **يحرم التشبه بالكفار فى ما يخصهم من عادات** الأكل واللباس والحديث ، وعلى المسلمين أن يبتعدوا عن محادثاتهم وموضات أزيائهم وأخلاقهم وخصائص عاداتهم من حلق اللحى وإطالة الشوارت وغيرها ، قال رسول الله ﷺ : [**غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود**] [(٣)] .

لذلك سنَّ لنا النبى ﷺ صوم تاسعواء وعاشوراء مخالفةً لهم لأن اليهود كانوا يصومون عاشوراء من كل عام ، وكذلك أمرنا رسول الله ﷺ بتعجيل الفطر وتأخير السحور مخالفة لهم .

وكذلك أمرنا ﷺ بالصلاة فى النعال مخالفة لهم .

فيحرم ما يفعله البعض من الكلام بلغتهم وتحرى ذلك واعتبار ذلك من التقدم والرقى ، لأن ذلك دليل على حبهم والإعجاب بهم واستهجان اللغة التى نزل بها القرآن ، ويحرم كذلك الكلام بلغتهم إذا كان يقصد منه التعالى على أهل الإسلام ، فعلى المسلم عدم التحدث بلغتهم إلا عند الحاجة ، قال

---

(١) **صحيح** : رواه أحمد ، وابن أبى شيبة ، وصححه الألبانى .
(٢) سورة المائدة الآية « ٥١ » .
(٣) **صحيح** : أخرجه الترمذى ، وأحمد ، والنسائي ، وصححه الألبانى .

عمر رضي الله عنه : « لا تعلموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم »[(١)] .

٣ - **يحرم التشبه بالكفار فى أعيادهم وعباداتهم** ، بل لنا أعيادنا ويجب أن نتميز فيها بعباداتنا من صلاة ونسك وعدم الصوم فيها ، قال رسول الله ﷺ : [**إن الله عز وجل قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر**][(٢)] .

٤ - **يحرم مشاركة أهل الكتاب فى أعيادهم وشهودها لأنها من الزور** .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾[(٣)] .

وتحرم تهنأتهم على أعيادهم ومساعدتهم فى إقامتها ، فهل يهنئ المسلم على الزور أو يعاون عليه .

٥ - **لا ينبغى التسمى بأسمائهم** ، وليعلم المسلم أن خيرها عبد الله وعبد الرحمن ، وقال ﷺ : [**خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن**] .

٦ - ينبغى **الحرص على التأريخ بتاريخ هجرة الرسول** ﷺ وتقديمه على التأريخ بالمولد الكاذب للمسيح ، فعلى التأريخ الهجرى تحسب مواسم المسلمين وأعيادهم وصيامهم وحجهم ومواقيت زكاة أموالهم .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾[(٤)] .

---

(١) إسناده صحيح ، رواه البيهقى .
(٢) **صحيح** : رواه أبو داود ، والنسائى ، وأحمد ، وصححه الألبانى .
(٣) سورة الفرقان الآية « ٧٢ » .
(٤) سورة التوبة الآية « ٣٦ » .

فهل فبراير ومارس من الشهور المحرمة ؟ إنما المحرم المعظم هو رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم .

قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ [١] ، فالله تعالى جعل مواقيت الناس هلال القمر فى الأشهر العربية لأن الهلال لا يكون فى أول أغسطس أو سبتمبر .

(١) سورة البقرة الآية « ١٨٩ » .

سادساً : السفر إلى بلاد الكفر

١ - **يحرم السفر إلى بلاد الكفار للنزهة والسياحة** لأنه في هذه الحالة يرى المنكرات ويشارك فيها ولا يدعو إلى الله .

٢ - **يحرم السفر إلى بلاد الكفار إلا عند الحاجة** كالعلاج أو التجارة أو العلم ، الذى لا يمكن الحصول عليه إلا بالسفر إليهم فيجوز بقدر الحاجة ، بشرط أن يكون مُظهراً لدينه معتزاً بإسلامه ، مبتعداً عن مَواطن الشر حذراً من كيدهم .

٣ - **يجوز السفر أو يجب إلى بلادهم إذا كان لأجل الدعوة إلى الله ونشر الإسلام .**

سابعاً : البيع والهدية والسلام والوظيفة

١ – **يجوز البيع والشراء مع الكفار** فيما لا يستعينون به على المسلمين ، وفيما يحل للمسلم فعله ، والبيع والشراء ليس من الموالاة .

٢ – **يجوز قبول هدية المشرك** إذا كان لا يريد بذلك التودد والموالاة ولا تجر إلى ذلك ، ولكن من علم أن هديته تجر إلى التودد والموالاة إمتنع من قبولها حتى لا تؤدى إلى ما حرم الله .

٣ – **يجب رد السلام عليهم بأن تقول: «وعليكم»** ويحرم ابتداؤهم بالسلام قال ﷺ: [**إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم**] [(١)] ، فإن كثير منهم يقول السام عليكم وليس السلام عليكم ، والسام معناه الموت.

٤ – **لا يجوز أن يعمل المسلم عند كافر** عملاً فيه إذلال له كالخادم ، ويجوز العمل الذى ليس فية ذلة بشرط :

أ – أن يكون فيما يحل فعله .

ب – أن لا يعود بالضرر على المسلمين .

٥–**يجوز الإنتفاع بعلوم الكفار الدنيوية** التى لا يتقنها مؤمن تقى فقد إستأجر النبىﷺ ابن أريقط الليثى وهو كافر ليدله على طريق الهجرة إلى المدينة.

٦ – **يجب صلة الوالدين وإن كانا كافرين** ، فالمكافأة الدنيوية شيء والموالاة شيء آخر ، فإن حسن المعاملة ترغب الكافر فى الإسلام وهى من وسائل الدعوة وهذا ليس من الموالاة ، أما المودة المحرمة فهى التى تتضمن إقرار الكافر على كفره والرضى به وهى التى تسبب عدم دعوته إلى الإسلام .

---

(١) **صحيح** : رواه البخارى ومسلم .

ثامناً : تحريم المداهنة على حساب الدين

١ - **تحريم المداهنة فى أحكام الشريعة والقرآن مطلقاً** فـإنما هو الحق الذى ينبغى أن يصدع به ويعض عليه بالنواجذ وتعقد عليه القلوب وتثنى عليه الخناصر وتصقل عليه السيوف ويحارب ويسالم لأجله ولا يكون للقلب إهتداء إلا به ، ولا شفاء إلا به ولا مخالصة إلا عليه ولا محاكمة إلا إليه .

٢ - **يجب على المسلم الاعتزاز بعقيدته** والجهر بشرائع دينه ويجب أن يزاد تميز المسلم بعقيدته كما إزدادت عودة المجتمع إلى جاهليته .

ويجب على المسلم أن لا يعطى الكفار الدنِيَّة فى دينه ، وليعلم أنه لا َعزِّ لنا إلا بالإسلام .

قال عمر رضي الله عنه : « إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما طلبنا العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله » (١) .

٣ - **يحرم مجاملة الكفار على حساب الدين** ، فـينسلخ المسلم من إسلامه حتى لا يقال عنه متعصب أو متزمت أو متطرف أو إرهابى فيخشى الناس أكثر من خشيته لله فيترك شعائر دينه الظاهرة خشيةً أو مداهنة للكفار ، بل عليه أن يتبع أمر الله تعالى ورسوله ﷺ ظاهراً وباطناً ، ولا ينحرف فى عقيدةٍ أو سلوكٍ ثم لا يعبأ بما يفتريه عليه الظالمون .

ونقول لهؤلاء الظالمين بئس ما فعلتم أن صددتم عن سبيل الله واتخذتم

---

(١) رواه الحاكم وصححه الألبانى .

عباد الله وآياته هزواً ، وبئس ما فعلتم من معـاداة المؤمنين ، قال رسول الله ﷺ : [**إن الله تعالى قال : من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب**] [(١)] .

ومن آذنه الله بالحرب أهلكه وآخذه وإن أخذه لم يفلته فإنهم ما ينتظرون إلا نصر المؤمنين فى الدنيا أو عذاب الجحيم فى الآخرة .

---

(١) **صحيح** : رواه البخارى .

تاسعاً : التقية

١ - تجوز التقية وهى ليست من الموالاة وهى أن يدارى المؤمن الكفار بلسانه طالما قلبه مطمئن بالإيمان .

قال تعالى ﴿ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ (١) .

وشروط التقية :

١ - أن يكون المسلم فى سلطان الكفار .

٢ - أن يخافهم على نفسه فإن كان فى سلطانهم ولم يخفهم على نفسه لم تجز .

٣ - أن يداريهم بالقدر الذى يدفع شرهم عنه فلا يزيد على ذلك .

٤ - أن يظل قلبه مطمئناً بالإيمان ولا يركن إلى كفرهم ولا يميل قلبه إلى باطلهم .

٥ - ألا يضر مسلماً فلا يدل عليه ولا يسلمه إليهم ، قال ﷺ : [**المسلم أخو المسلم لا يحقره ولا يخذله ولا يسلمه ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**] .

٦ - ألا يستحل مسلماً كأن يستحل منه دماً أو عرضاً حراماً . قال ﷺ : [**كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه**] .

٧ - ألا يفدى نفسه بمسلم آخر .

---

(١) سورة آل عمران الآية « ٢٨ » .

٨ – وألا يظهر الكفار على عورة المسلمين .

٢ – وشروط الإكراه المعتبر :

١ – أن يكون المكره قادراً على فعل ما يهدد به .

٢ – أن يكون الضرر فوراً فلو كان التهديد لأجلٍ لم يحز الإكراه .

٣ – أن يغلب على ظنه أن المكره سينفذ ما هدد به .

٤ – أن لا يستطيع الدفع ولو بالفرار أو فداء نفسه بالمال .

قال تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ** ﴾ (١) .

نقل ابن كثير – رحمه الله – عن ابن عباس ، وأنس وسعيد بن المسيب ، وعكرمة رضى الله عنهم أن الآية نزلت فى صهيب بن سنان الرومى رضي الله عنه حيث أقبل مهاجراً نحو النبى ﷺ فأتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وأنثل ما فى كنانته ثم قال : يا معشر قريش قد علمتم أنى من أرماكم رجلاً ، وأنتم والله لا تصلون إلىَّ حتى أرمى بكل سهم فى كنانتى ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شيء ثم افعلوا ما شئتم ، وإن شئتم دللتكم على مالى وقنيتى بمكة وخليتم سبيلى قالوا : نعم ، فلما قدم على النبى ﷺ قال : [**ربح البيع**] ، وفى رواية : [**ربح صهيب ربح صهيب مرتين**] (٢) .

قال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) ﴾ (٣) .

---

(١) سورة البقرة الآية « ٢٠٧ » .

(٢) رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم .

(٣) سورة الصف الآية « ٨ » .

٣ – **وليعلم أن التقية رخصة وأن الصبر على البلاء عزيمة** ، والصبر على المكاره أولى من إتباع الرخص وليحذر الأئمة من التقية لأنه إذا تكلم العالم تقية والجاهل يجهل فمتى يتعلم الناس .

٤ – **ويجوز قبول حماية المشرك للمسلم** حتى يتمكن من تبليغ دعوته ونشر الإسلام ولكن بشرط ألا يتنازل عن شيء من أحكام الإسلام مثلما فعل النبي ﷺ حماية عمه أبي طالب له رغم أنه ظل على شركه ولم يدخل فى الإسلام .

من أحكام الولاء والبراء

[١] المحبـة :

١ – يُحشر المرء مع من أحب .

٢ – تجب محبة أولياء الله ويجب بغض أعدائه .

٣ – يحب المؤمن على قدر إيمانه .

٤ – يحرم إتخاذ الأنداد من دون الله بتعظيمهم كتعظيم الله .

٥ – يحرم إتباع الهوى المخالف لشرع الله .

٦ – حب الكافرين لكفرهم والرضى بكفرهم كفر .

٧ – الدعاوى العلمانية بمساواة الأديان كفر .

* فصل : الأنبياء كلهم كانوا مسلمين .

٨ – يحرم الاستغفار للمشركين والترحم عليهم .

٩ – يشرع الاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم .

١٠ – يجب وفاء الحقوق للمسلمين .

١١ – المؤمن يحرص على مودة إخوانه وزياتهم .

١٢ – المؤمن يرفق بإخوانه ويرحمهم .

١٣ – المؤمن يتألم لألم إخوانه ويفرح بسرورهم .

١٤ – المؤمن يحب الخير لإخوانه .

[٢] النصرة :

١ - يجب نصرة الله والإسلام بكل ممكن ومستطاع .

٢ - من نصر الكفار فقد أوجب لنفسه النار .

٣ - من رضى أن يقف فى جيش الكفار ويقاتل المسلمين فقد إرتد .

٤ - يحرم السير تحت أى راية كفرية أو مجهولة الهوية .

٥ - يحرم تعصب الجاهلية كالقومية والقبلية .

٦ - لا يستعان على المشرك بمشرك ، ولا على المسلم بمشرك .

٧ - يجب العدل مع الكفار والمعاهدين غير المحاربين .

٨ - تجب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام .

* فصل : فى هجرة الرسول ﷺ .

[٣] الطاعة والمتابعة :

١ - تجب طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ .

* فصل : فى أدلة وجوب طاعة الرسول ﷺ .

٢ - يجب طاعة أولى الأمر الذين يقودون الناس بشرع الله .

٣ - يجب إتباع الصحابة رضى الله عنهم وأئمة الهدى من الأمة .

٤ - يجب عدم طاعة الكفار فيما يدعون إليه من الكفر والمعاصى .

٥ - تحرم الدعوة إلى إتباع الكفار إتباعاً كاملاً .

٦ - يحرم الإنضمام للأحزاب العلمانية .

٧ - يحرم إتباع شيوخ الضلالة فيما بدلوا من شرع الله .

٨ - لا يجوز تولية الكافر المناصب المهمة فى الدولة الإسلامية .

[٤] المعاونة والنصح :

١ – يجب على المسلمين التعاون فيما بينهم على البر والتقوى من أمر الدنيا والآخرة .

٢ – يجب على المسلمين التعاون للسبق فى الأمور الدنيوية ليأخذوا بأساب العلم والقوة .

٣ – تحرم معاونة الكفار على ظلمهم .

٤ – يحرم الثناء على الكفار ومدحهم فى كل شىء .

٥ – يحرم إتهام الإسلام بالتخلف والرجعية .

٦ – يجب النصح للإسلام بذكر محاسنه وفضائله .

٧ – يحب النصح لكل مسلم فى البيع والمعاملات وغيرها .

٨ – من أعظم النصح الدعوة إلى الله .

* فصل : فى الدعوة إلى الله .

[٥] حرمة التشبه بالكفار :

١ – يجب التشبه بالنبى ﷺ فى كل شىء .

٢ – يحرم التشبه بالكفار فيما يخصهم من الأكل واللباس والحديث .

٣ – يحرم التشبه بالكفار فى أعيادهم وعبادتهم .

٤ – يحرم مشاركة أهل الكتاب فى أعيادهم .

٥ – يحرم التسمى بأسماء الكفار .

٦ – ينبغى الحرص على التأريخ بتاريخ هجرة الرسول ﷺ .

[٦] السفر :

١ – يحرم السفر لبلاد الكفر للسياحة فقط .

٢ – يجوز السفر لبلاد الكفر للحاجة كالعلاج والعلم والتجارة .

٣ – شرع السفر لبلادهم للدعوة إلى الله والإسلام .

[٧] البيع والهدية :

١ – يجوز التبايع مع الكفار فيما لا يستعينون به على المسلمين .

٢ – يجوز قبول هدية المشرك إن لم تؤدى إلى المودة والموالاة .

٣ – يرد السلام على أهل الكتاب بقول « وعليكم » .

٤ – لا يجوز أن يعمل المسلم عند كافر فى عمل ذليل .

٥ – يجوز الانتفاع بعلوم الكفار الدنيوية .

٦ – يجب صلة الوالدين وإن كانا كافرين .

[٨] المداهنة :

١ – يحرم التودد إلى الكفار وجعل أحكام الشريعة هى الثمن .

٢ – يجب على المسلم أن يعتز بعقيدته ويجهر بشرائع دينه .

٣ – يحرم مجاملة الكفار على حساب الدين .

[٩] التقية :

١ ، ٢ – تجوز التقية من الكفار بشروط المعتبرة وشروط الإكراه المعتبر .

٣ – الأولى لأئمة الدين الأخذ بالعزائم وعدم الترخص .

٤ – يجوز قبول حماية المشرك للمسلم حتى يبلغ دعوة الله .

الخاتمة

نسأل الله حُسنها إذا بلغت الروح المنتهى

صفة المؤمنين الذين يحبهم الله :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ (1) .

فمن صفاتهم :

١ - يحبون ربهم :

وهكذا الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب فيمتلئ القلب بحب الله ورسوله ولا يبقى فيه مكان لشيء بعد ، أى شيء حتى نفسه لا يجد فى قلبه متسعاً لها بعدَّ حب الله ، إلا ما كان حبه تابعاً لحب الله ورسوله .

فحب الله نورٌ يضيء فى القلب وحب الدنيا ظلمات بعضها فوق بعض ، فإذا صدق حب العبد لربه امتلئ قلبه من نوره فبدد نوره كل ظلمات قلبه وأضاء كل حنايا صدره ، حتى إذا استشعر العبد حلاوة الإيمان طلب مزيداً من القرب فعلم أنه لا يبلغ ذلك إلا ببذل ماله ونفسه لربه فهان عليه عرضٌ فانٍ وهان عليه جسد بالٍ واختار جوار مالك باق .

---

(١) سورة المائدة الآية « ٥٤ » .

٢ – أذلة على المؤمنين :

أرقاء رحماء مشفقين عطوفين على إخوانهم يعامل أحدهم إخوانه كالولد لوالده وكالعبد لسيده ، كأن أمواله إقترضها منهم فإن سألوها سارع بردها إليهم لا يرى لنفسه منة في أداء حقهم عليه .

وأن نفسه عارية أعارها له خالقها ، فإن طلبها منه نصرة لدينه ودليلاً على محبته تعالى سارع بدفعها إلى خالقها لا يرى لنفسه فضلاً بل الفضل لله إن قبلها ، بل يرى نفسه مقصراً ويندم ويشتد أسفه على طول ما أمسك نفسه وضنَّ بها قبل أن يبذلها لخالقها ثم إذا نظر إلى نفسه وجد بها عوامل العيب والنقص وإنها أقل من أن تُبذل في الله العظيم ، وهل تصلح نفسٌ كنفسه أن تبذل في الله ، فيافرحة القلب إن قبلها على عيبها ، ويالفوز العبد إن قبلها على نقصها .

٣ – أعزة على الكافرين :

فهو كالأسد على فريسته ، فإن حاربهم شرد بهم من خلفهم ، وعلا عليهم بإيمانه ، فما قام له شيء إلا أنامه وما عارضه باغٍ إلا أزال أركانه ودمَّر بنيانه ، وكان تكبيره يوم الصبيحة أشد على عدوه من أعتى السلاح ، فما من سلاح إلا وعند الكافر أكبر منه إلا الإيمان بالله فإن الله ليس شيء أكبر منه وهو ناصر من تولاه ومعز من رجاه ومجيب من دعاه .

٤ – يجاهدون فى سبيل الله :

فهو ينصر دينه بنفسه وماله ولسانه وبكل ممكن ومستطاع وبكل ما وصلت إليه يده وطاقته وعلمه وسمعه وبصره ، وذلك حتى تتحقق دعوى المحبة لله ولرسوله ﷺ ، فلا تثبت هذه الدعوى إلا ببذل النفس والمال فى سبيل الله حتى ينال محبة الله ، فتجده يسارع ببيع نفسه إلى الله ، فمرحباً بعقد كان الله فيه المشترى والثمن الجنة ، والدفع نقداً لأنه إذا مات دخل الجنة من فوره ولا ينتظر إلى يوم الحساب . فلما عظُم الثمن نظر إلى السلعة وهى نفسه فوجد أن مشتريها كان يملكها قبل أن يشتريها ، ولكنه من جوده سبحانه أخبر المؤمنين إن من بذلها له طواعية ردها عليه وزاده على ذلك الجنة .

فالمنة لله أولاً حين منحها ، والمنة لله ثانياً إن قبلها ، والمنة لله ثالثاً حين ردها ، والمنة لله رابعاً حين يدخله الجنة .

٥ – ولا يخافون لومة لائم :

فلا يلتفت إلى من يلومه فى حبه وبذله لربه ولا يثنيه عن عزمه من تمام البذل حتى يرث الجنة ، فلا تأخذه فى الله لومه لائم ولا تمنعه رهبة الناس أن يصدع بالحق فإنه لا يقرب من أجل ولا يمنع من رزق فلا يُخفى شيئاً من الحق وتلك علامة صحة المحبة ودليل إخلاصها .

فتجده قد هانت عليه نفسه فى الله فلم يقم لها وزناً ، دائم الذكر لربه ، والقيام بحقه وفرضه ، قد استلذ بالطاعة وتحمل المشقة ، فإن تكلم فبالله ، وإن نطق فعن الله ، وإن تحرك فبأمر الله ، دائم المراقبة لربه ، كأن الجنة عن يمينه والنار عن يساره والصراط أمامه فتجده لا يصنع إلا ما ينجيه ولا يخالف

إلا ما يرديه ، ولا هم له إلا رضا مولاه لسان حاله يقول : ربى أنت ولىّ فى الدنيا والآخرة فلا تكلنى إلا نفسى طرفة عين ولا تكلنى إلا إليك ، ربنا هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴿ وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً ﴾ (١) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

---

(١) سورة النساء الآية « ٧٥ » .

الفهـــرس

رقم الصفحة